

أعمال التحري و الاستكشاف في المناطق الريفية المجاورة لمدينة تيبازة (حملة 2021)

Prospections et explorations archéologiques dans les régions rurales de Tipasa (campagne 2021)

خلاف رفيق¹، كيفيدو اليخندرو سنشاز²، شريف سليمان ايمن³، بن سعيداني يوسف⁴

¹ مخبر الدراسات التاريخية والاثريّة، المركز الجامعي تيبازة. rafik.khellaf@gmail.com

² جامعة كمبلوتنسي بمدريد، اسبانيا. aquevedosanchez@gmail.com

³ طالب ماستر اثار قديمة، المركز الجامعي تيبازة. aymenbeinjamain6@gmail.com

⁴ مخبر الدراسات التاريخية والاثريّة، المركز الجامعي تيبازة youcefbensaidani@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/04/16، تاريخ القبول: 2022/04/22، تاريخ النشر: 2022/04/30

ملخص:

تعتبر هذه الورقة البحثية بمثابة تقرير شامل عن مجموعة من الابحاث والتحريات الاثرية التي اجريت في نطاق واسع خارج المدينة القديمة لتيبازة، حيث لاقت هذه الاخيرة اهتمام العديد من الباحثين في حين المناطق الريفية لم تحض بالدراسة اللازمة، وقد جاءت هاته الاعمال نتيجة ثمرة تعاون بين المركز الجامعي تيبازة وجامعة مورسيا بإسبانيا، في إطار مشروع بحث مشترك بين مخبر الدراسات التاريخية والاثريّة، وفرقة البحث في علم الاثار لجامعة مورسيا. ارتكزت هذه الاعمال على مجموعة من التحريات كللت بنتائج جديدة تبرز التسلسل الزمني لاستقرار وتطور نشاط الانسان في المنطقة، اضافة الى هذا سوف نتطرق في هذا البحث الى عديد المواقع الساحلية وعلاقتها بالمواقع الداخلية. الكلمات المفتاحية: تيبازة؛ تحريات؛ مواقع ساحلية؛ فخار؛ نشاط زراعي.

Résumé :

Cet article est le rapport des travaux de recherche et de prospections archéologiques effectuées dans les alentours de la ville antique de Tipasa. Cette ville, ayant été l'objet d'étude de beaucoup de chercheurs mais dont les recherches ne se sont pas intéressées au milieu rural. Ces travaux sont le fruit de la collaboration entre le centre universitaire Morsli abdellah de Tipasa, et l'université de Murcie, dans le cadre d'un projet de recherche signé entre le laboratoire d'études historiques et archéologiques et l'équipe de recherche en archéologie de l'université de Murcie. Les prospections effectuées dans le cadre de ce projet ont donnés d'excellents résultats, qui démontrent la large chronologie de l'occupation et de l'exploitation du territoire de Tipasa par l'homme. Cette étude aborde aussi les sites archéologiques côtiers, et leurs relations avec les territoires intérieurs.

Mots-Clés : Tipaza ; Prospections ; Sites Côtiers ; Céramique ; Activité Agricole.

مقدمة :

تعدّ مدينة تيبازة من بين المدن الاثريّة في الجزائر التي تم تصنيفها كتراث عالمي سنة 1982 حيث شهدت العديد من الأبحاث الاثريّة منذ القرن التاسع عشر، غير ان هاته الأبحاث تركزت أساسا حول المدينة القديمة ، ولم من يمتد نطاقها الى المواقع المجاور لها. وعلى هذا الأساس تمّ تسجيل أول مشروع بحث أثري وعلمي سنة 2020 بمخبر الدراسات التاريخية والاثريّة، يتطرق هذا المشروع الى المواقع الاثريّة الممتدة على نطاق ولاية تيبازة بما فيها المواقع الساحلية، وتبعا للاتفاقية المبرمة بين المركز الجامعي تيبازة ممثلا بمخبر الدراسات التاريخية و الاثريّة و جامعة موريا باسبانيا، وفي إطار الابحاث الاثريّة بمنطقة تيبازة تم برمجة اول عمل ميداني مشترك بين الفريق الجزائري والاسباني في ديسمبر 2021، حيث انجز هذا الفريق مجموعة من التحريات الاثريّة بالمنطقة الساحلية لبلدية تيبازة، دون التطرق الى المدينة الاثريّة.

يهدف هذا المشروع المشترك الى ابراز و توضيح العلاقة بين مدينة تيبازة والمواقع المجاورة لها، إضافة الى تسجيل التسلسل الكرونولوجي لمختلف المواقع المتواجدة على الساحل، ومقارنتها بتطور المدينة الاثريّة.

1- الإطار الجغرافي للمواقع الاثريّة :

تمركزت عمليات المسح في نطاق ستة مواقع واسعة كالاتي: موقع المركب السياحي السات CET، مزرعة ديمونشي Démonchy ، منطقة كاف الحمام، منطقة الصخرة المسطحة Rocher Plat ، الاماكن المحيطة بالضريح الملكي الموريطاني Mausolée Royal De Maurétanie ، وأخيرا الاراضي الواقعة شرق المحطة البرية للمسافرين بتيبازة وصولا حتى حديقة الربوة (الخريطة 01). لقد تم اختيار هاته المواقع استنادا الى البيانات الاثريّة المتواجدة بحوزتنا، والمتمثلة أساسا في أطلس غزال وبعض الأبحاث الاثريّة حول (بن سعيداني، 2020) المواقع المتواجدة في منطقة الدراسة.



الخريطة 01: تحديد المواقع التي اجريت فيها عمليات التحري. عن: ش.س.أ.

2- منهجية العمل:

قام فريق التحري بتقسيم المنطقة الى عدة فضاءات، وتم ارفاق كل موقع اثري الى الفضاء القريب منه. سميت هاته الفضاءات بوحداث، و كل وحدة تحمل ترقيم معين، . بحيث يعتمد على هذا الأخير في كل مراحل التسجيل، سواء ا على الخرائط، أو المواقع او القطع الاثرية الملتقطة.

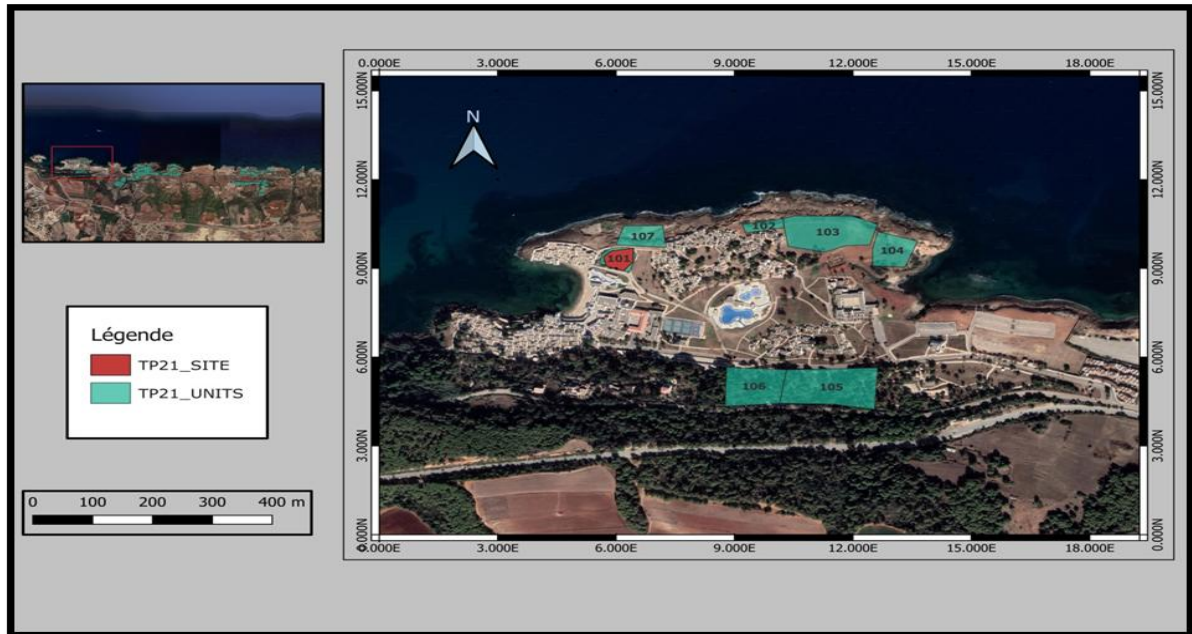
اعتمد فريق العمل على منهجية التحري بالمشي على الاقدام، وذلك برسم أروقة تتراوح عرضها من 5 الى 10 امتار، يتوزع فيها الفريق ويتقدم مشيا على الاقدام بنفس النسق، ويقوم كل عضو من الفريق بجمع البقايا الاثرية المتواجدة على السطح، ووضعها في كيس مرقم برقم الوحدة.

في حالة تواجد أكثر من 5 قطع أثرية في المتر المربع الواحد، يعتبر الفضاء كموقع أثري.

3- النتائج:

1-3 موقع المركب السياحي CET:

يقع المركب السياحي على بعد 3 كلم من يمين الطريق الوطني رقم 11، يحتوي على بقايا لموقع أثري في الجهة الشمالية الغربية، وهو محاط بسور قصير وسياج(الخريطة 02 المنطقة الملونة باللون الاحمر)، تحده من الجهة الشمالية المحجرة الذي يلها البحر ومن الجهات الاخرى المتبقية مجموعة من منشآت المركب (بن سعيداني ومصعب، 2021) .

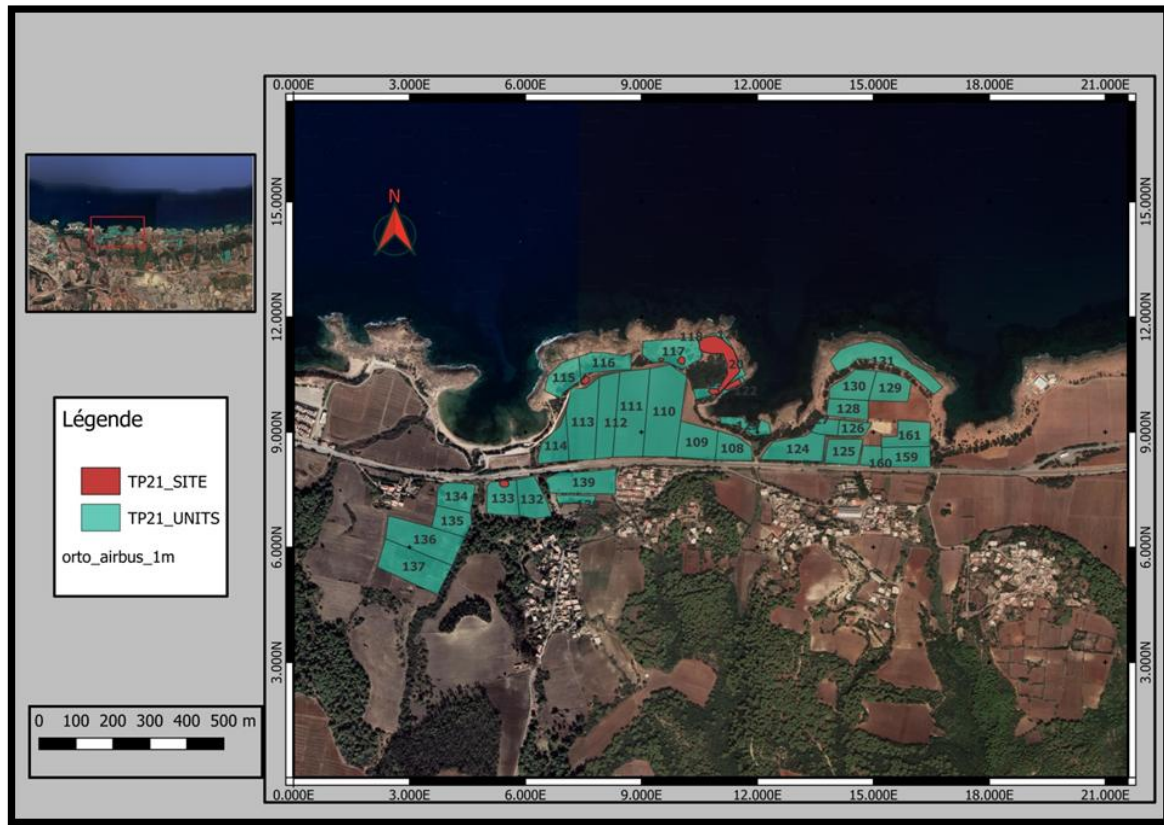


الخريطة 02: موقع المركب السياحي CET والمناطق المعنية بعملية التحري. عن: ش.س.أ.

اجريت تحريات في جميع المساحات غير المبنية والتي تسمح لنا بالمشي فيها بصدد التأكد أو نفي وجود بقايا اثرية في المكان وذلك مشيا على الاقدام مع تدوين جميع الملاحظات، وفي نفس الوقت يتم تسجيل البيانات و الاحداثيات وتوثيق الاماكن بالصور وهذا من اجل الاعتماد عليها في الدراسات اللاحقة.

2-3 مزرعة ديمونشي Démonchy:

تقع ملكية ديمونشي شمال الطريق الوطني رقم 11 على مسافة 5 كلم شرق مدينة تيبازة، هي عبارة عن اراضي زراعية شاسعة المساحة تنتهي شمالا بخليج طبيعي محمي من العواصف البحرية والرياح، الامر الذي ادى به الى استغلال المكان كله في الفترات الزمنية القديمة عن طريق اقامة نشاطات زراعية وصناعية وحتى تجارية (بن عودة و شريف سليمان، 2021). حيث ان في نفس المكان وجدت افران جيرية يفترض انها استعملت لاغراض غير أخرى الجير وهي في حالة حفظ سيئة جراء انزلاقات التربة وتأثيرات التعرية البحرية (بن سعيداني و خلاف، 2020). (الخريطة 03)



الخريطة 03: موقع ديمونشي و المناطق المعنية بعملية التحري. عن: ش.س.أ

خضعت المنطقة الى عملية مسح واسعة بمشاركة عدد كبير من الطلبة لمحاولة تغطية كل الاراضي اثناء التحري بالمشي على الاقدام (الصورة رقم1)، وعلى إثر هذه العملية تم توثيق موقع آخر داخل الغابة التي تقابل الشاطئ الرملي لديمونشي و بالضبط اين تتواجد الافران من الجهة الشمالية،



حيث تم اكتشافه في تحريات 2020 (بن سعيداني،، خلاف، مصعب، و بوازي، 2021) وقد تم توسيع نطاق التحري خلال سنة 2021 حيث عثر فيه على بقايا اثرية لمنطقة صناعية تضم هي الاخرى احواض وخزانات المياه(انظر الصورة رقم 2)، نظام لتجميع مياه الامطار، جدران، مع وجود عدد معتبر من شقف فخارية على سطح الارض.

صورة 1: عملية المسح الاثري في الموقع

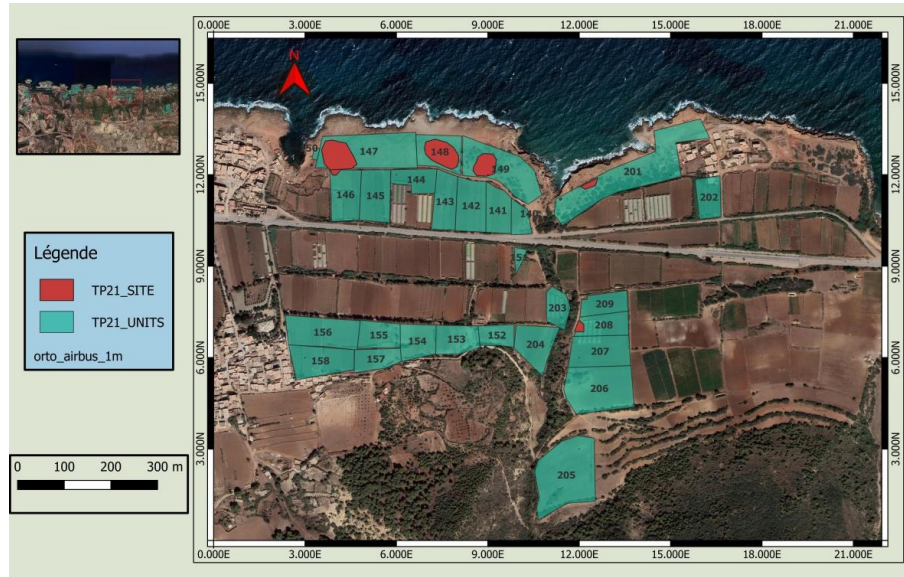
عن J. Rodriguez Pandozi



صورة 2: خزان مائي تحت الارض في ملكية ديمونشي عن J. Rodriguez Pandozi

3-3 موقع كاف الحمام:

يتواجد هذا الموقع على بعد 5.4 كلم عن مدينة تيبازة من الجهة الغربية و عن مدينة عين تاقورايت بمسافة 6.5 كلم من الجهة الشرقية، هذه المنطقة خضعت الى نفس عمليات التحري التي طبقت في الاماكن السابقة لكن الامر يختلف في كمية الفخار الموجود فيها، حيث تم العثور على كمية كبيرة منه متوزعة على 6 اماكن متفرقة عن بعضها، اذا يحتمل وجود نشاط كبير في المنطقة خلال الفترة القديمة نظرا لوجود انواع مختلفة من الفخار.(الخريطة04)



الخريطة04:موقع ديمونشي و المناطق المعنية بعملية التحري.عن: ش.س.أ

4-3 موقع الصخرة المسطحة Rocher plat:



صورة 02: أدوات حجرية بموقع الصخرة المسطحة

عن: J. Rodriguez Pandoz

يقع هذا الموقع شمال الضريح الملكي الموريطاني على بعد 1.7 كلم و شرق مدينة تيبازة بحوالي 7.2 كلم، وجد في هذا المكان عدة افران جيرية ذات احجام كبيرة بالقرب من الشاطئ وهي في حالة حفظ سيئة جراء انكسار الامواج على مقربة منها (بن سعيداني، 2019)، لم يتم تسجيل وجود قطع فخارية ذات اهمية إلا بعض القطع المهترئة بفعل الطبيعة، إضافة الى هذا فإنه تم العثور على أدوات حجرية من السيلكس الذي يحتمل انها يعود إلى فترة ما قبل التاريخ (الصورة رقم02).

35 ضواحي الضريح الملكي الموريطاني :

تمت عملية التحري في شمال الاراضي المحيطة بالضريح الموريطاني و بالضبط في المرتفعات التي تفصل بين شاطئ البحر في الشمال، وسهل متيجة في الجنوب،(bouchenaki, 1979). كان هدف هذه التحريات هو محاولة ربط النتائج المسجلة في التحريات على الساحل، مع المناطق الداخليّة. (الصورة رقم 03) وهذا عن طريق تغطية مساحة صغيرة متواجدة بالقرب من الضريح، لكن النتائج كانت تقريبا منعدمة، إلا انه لم يتم تسجيل تواجد بقايا أثرية، ولم يتم جمع عدد كبير من القطع الاثرية .



صورة 03: عمليات التحري في المناطق المجاورة للضريح الملكي الموريطاني،

عن: J. Rodriguez Pandozi

3-6 الفضاء المجاور لمحطة المسافرين ببلدية تيبازة :

رغم تواجد بعض الفضاءات التي تم العمل فيها داخل النسيج العمراني للمدينة، غير أن هاته الفضاءات كانت خارج نطاق المدينة القديمة، وبالتالي مصنفة في المواقع الريفية. حيث تم التحري في الفضاء الأول و المجاور للمركز الجامعي، والذي يحتوي هو بدوره على خزانات مياه تعود الى الفترات القديمة. كما تم تسجيل مجموعة من القطع الفخارية في ذات الموقع . أما من الناحية الشرقية المجاورة للطريق المزدوج الذي يربط المدينة بالطريق السريع ، وخلال تشييد منطقة عمرانية به تم اكتشاف بقايا اثرية لمنزل قديم، لم نسجل عدد كبير من البقايا الفخارية و ادلة استقرار الانسان في هذا الفضاء بغض النظر عن المساحة الصغيرة التي تحتوي المنزل القديم. (الخريطة 05).

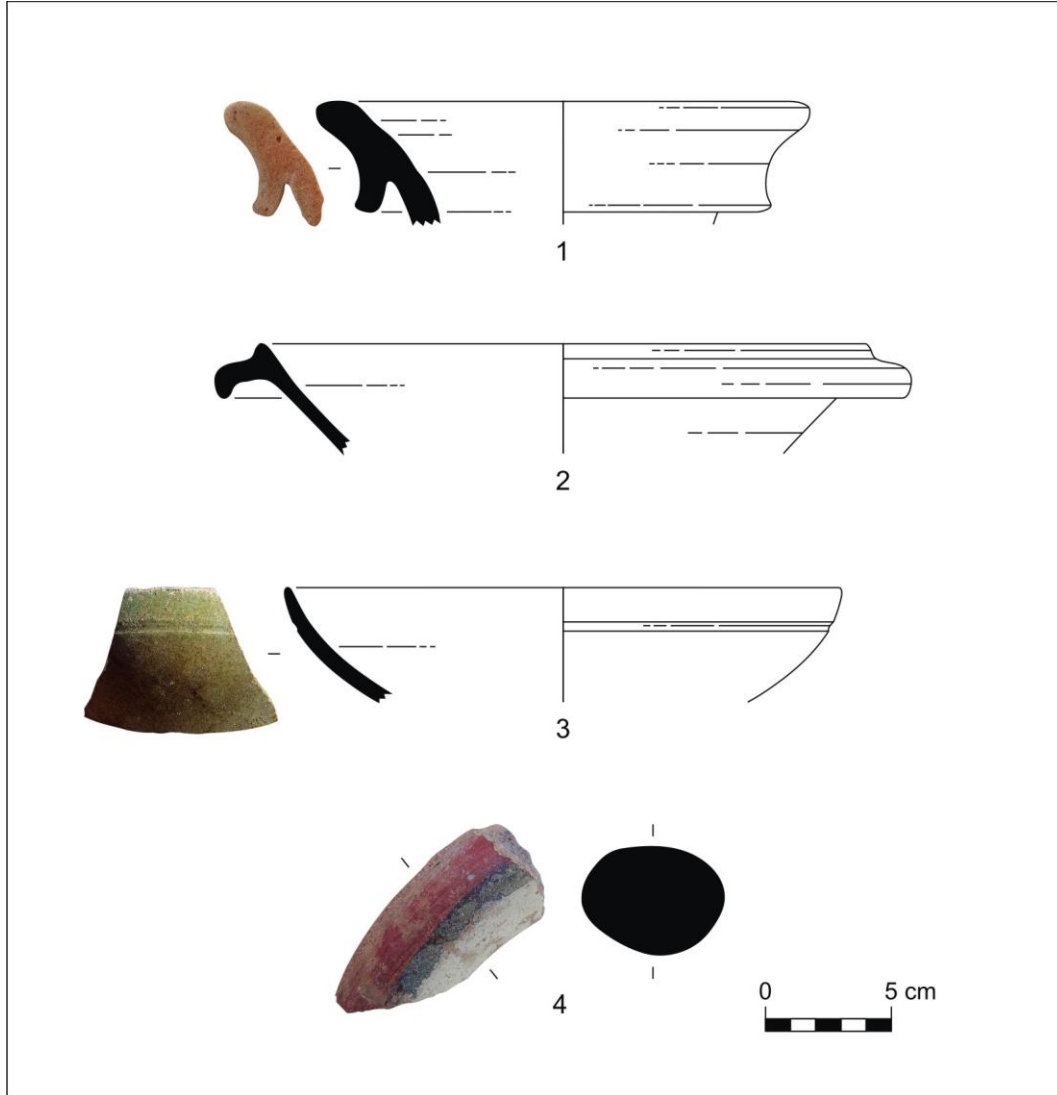


الخريطة 05: الفضاء المجاور لمحطة المسافرين و المناطق المعنية بمعملية التحري.عن: ش.س.أ

4- تحليل النتائج:

استطاع فريق العمل، الذي أنجز التحريات الاثرية، من جمع 614 قطعة أثرية. تتكون المجموعة بشكل أساسي من الفخار، و القطع الحجرية من فترة ما قبل التاريخ، والمعادن (المسامير البرونزية) ومواد البناء (البلاط)، وأجزاء من طلاء الجدران (الفسيفساء). تم غسل كل القطع الاثرية، وجردها في مخبر الدراسات التاريخية والاثريّة للمركز الجامعي تيبازة، حيث يتم الاحتفاظ بها ودراستها حاليًا من قبل الفريق الجزائري الإسباني.

إن التسلسل الزمني لمختلف المعثورات واسع للغاية، ويقدم لأول مرة، رؤية غير متزامنة للتواجد التاريخي للإنسان في ساحل ولاية تيبازة، وذلك بين الألفية السادسة، حتى يومنا هذا. (الشكل 01).



الشكل 01: رسم تقني لمجموعة من القطع الفخارية مع تأريخها، (1- امفورة اسبانية القرن الاول قبل الميلاد- القرن الاول بعد الميلاد)، (2-مهراس سيجيلي القرن 5م)- (3 -صحن عثماني ق16- 18م)- (4-ابريق، ق 19-20). عن: Alejandro Quevedo

أقدم البقايا هي أدوات حجرية صغيرة تعود إلى عصور ما قبل التاريخ، تتعلق بالعصر الحجري الحديث، والتي تطورت في هذه المنطقة بين 6000 و5000 قبل الميلاد. كان ساحل تيبازة في العصور القديمة، مكتظًا بالسكان كما يتضح من اكتشاف العديد من المرافق الإنتاجية (المؤسسات الريفية لاستغلال الموارد الزراعية والبحرية، مثل ورشات تمليح السمك).

توضّح البيانات الأولى التي قدمها الفخار هذه الظاهرة ، والتي يبدو أنها بدأت في العصر الجمهوري (الثاني إلى الأول قبل الميلاد) واستمرت في جميع أنحاء الإمبراطورية العليا (من الأول إلى الثالث قبل الميلاد). من المثير للاهتمام الإشارة إلى إعادة تنشيط العديد من مراكز الإقليم خلال العصور القديمة المتأخر (القرن الرابع والخامس ميلادي)، وهي فترة ازدهار لمدينة تيبازة، كما يتضح من الهندسة المعمارية الدينية والجنازية مع تطور المجمعات الكبيرة مثل كنيسة القديسة سالسا (Serge و Bouchenaki، 1990)

خلال الفترة الإسلامية، كانت البيانات أقل دقة ولكن اكتشاف أجزاء معينة يمكن أن يستدعي لأول مرة تسجيل تسلسل زمني واضح. ابتداء من العصور الحديثة، كان الوجود العثماني على الساحل ملحوظاً ، خاصة بالقرب من الموقع الاثري للمركب السياحي (بن سعيداني ي.، خلاف، مصعب، و بوارى، 2021). أخيراً وخلال الفترة الاستعمارية ، تم إنشاء العديد من المؤسسات الزراعية ، وشهدت عليها عدة قطع فخارية مؤرخة بعد عام 1830.

خاتمة:

ان التحريات الاثرية التي أجريت في تيبازة و على الرغم من محدودية الوقت ، إلا انها سمحت لفريق العمل بتسجيل بيانات واكتشافات جديدة، إضافة الى تسجيل التسلسل الكرونولوجي لاستقرار الانسان في إقليم تيبازة، عبر مختلف الفترات. تجدر الإشارة الى ان تيبازة لم تحض بتحريات شاملة في ضواحيها الريفية، مثلما انجزه فيليب لوفو على منطقة شرشال، هذا الامر الذي جعل تساؤلات كثيرة عن علاقة المدينة بريفها، وتطور استقرار الانسان في الفترات القديمة، في مختلف أراضي الإقليم.

يمثل مشروع البحث هذا، بالشراكة مع زملاء من اسبانيا، بداية واعدة لإعادة رسم خارطة واضحة لتوزيع المواقع الاثرية في إقليم تيبازة، وتطورها وتسلسلها الزمني عبر مختل الفترات.

Bibliographie :

Bouchenaki (M.), (1979) ,Le Mausolée Royale De Maurétanie ANA, Alger.

Lancel (S), Bouchenaki (M), (1990), Tipaza De Maurétanie , A.N.A.P.S.M.H , Alger.

بن عودة نجيب ، شريف سليمان ايمن، (2021)، آثار طريق وتمثيلات لعجلات عربية قديمة بموقع ديمونشي، مجلة تافزا، العدد 01. مخبر الدراسات التاريخية والاثريّة. تيبازة.

خلاف رفيق ، بن سعيداني يوسف، (2020)، اكتشاف فرن جير بشاطئ ديمونشي 2020nouvelles de l"archeologie Algerienne

بن سعيداني يوسف ، مصعب ياسمينه ، (2021)، دراسة ختم اريثيني عثر عليه بمركب القرية السياحية -تيبازة-2021-مجلة تافزا، العدد 01. مخبر الدراسات التاريخية والاثريّة. تيبازة.

بن سعيداني يوسف، (2019)، طرق حفظ معالم هضبة الفوروم بمدينة تيبازة-موريطانيا القيصرية الجزائر، رسالة دكتوراه

مصعب ياسمينه ، بن سعيداني يوسف، خلاف فريق، ، بواوي دنيا ، (2021)، نتائج أعمال التحري والاستكشاف الاثري بالساحل الشرقي لتيبازة (حملة 2020 ، مجلة تافزا، العدد 00. مخبر الدراسات التاريخية والاثريّة. تيبازة.